

موقف الإسلام
من التطرف والإرهاب

إعداد

د محمد عبد الوهاب عبد الفتاح محفوظ

استاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية اصول الدين بالقاهرة

موقف الإسلام من التطرف والإرهاب.

محمد عبد الوهاب عبد الفتاح محفوظ.
قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: Mahfouz10@ azhar.edu.eg

الملخص:

يدعي البعض أن الإسلام دين التطرف والإرهاب، ويعتمد على أدلة ضعيفة، وممارسات لقلة من المنتسبين إلى الإسلام، ويعمم الحكم على كل المسلمين بل وينسب التشدد والتطرف والإرهاب للدين، وهذا مخالف للمنهج العلمي.

الهدف: التطرف والإرهاب ليس بينهما تلازم فقد يكون الإنسان متطرفًا وليس إرهابيًا، فهو يتشدد في أفكاره ولكنه لا يعتدي على غيره ولا يستعمل القوة في نشر أفكاره، وقد يكون الإنسان متشددًت، ويستخدم القوة في نشر أفكراه المتشددة وهنا يرتبط التطرف بالإرهاب، ولكن البحث العلمي يستدعي منا أن نبحث في حالة التطرف أو الإرهاب عن أسباب هذا التطرف والإرهاب يستدعي منا أن نبحث في حالة التطرف أو الإرهاب عن أسباب هذا التطرف والإرهاب ، هل هذه الأسباب راجعة إلى طبيعة الدين أم أن هذا بعيد عن طبيعة الدين.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، فالبحث الأول بعنوان موقف الإسلام من التطرف، واشتمل على تعريف التطرف لغة وإصطلاحًا، وموقف الإسلام منه، مع إظهار احترام للآخرين وعقائدهم، وبيان علاقة المسلمين بغيرهم من الكتاب، وإظهار صور تسامح المسلمين مع غيرهم، وبيان لماذا يتهم الإسلام بالتطرف وأسباب ذلك وطرق علاجة. أما المبحث الثاني فبعنوان موقف الإسلام من الإرهاب واشتمل على تعريف الإرهاب لغة وإصطلاحًا، وبيان تحديد مصطلح الإرهاب المعاصر، ثم فصلت الدلالات اللفظية في الآيات القرآنية، ثم ذكرت توجيهات الإسلام في مطافحة أسباب

الإرهـاب، وبيـان الموقـف الـدولي مـن الإرهـاب، و خاتمـة ذكـرت فيهـا أم المراجع والمصادر، وفهرس للموضوعات.

المنهج: اتبعتُ في هذا البحث المنهج التكاملي (الاستقرائي – التحليلي – النقدي – المقارن).

النتـائج: إن الـدين الإسـلامي ديـن التسـامح واليسـر، ولـيس ديـن التطـرف والإرهـاب، وإن كثيـر مـن أعدائـه يحـاولون النيـل منـه بكـل الطـرق وشـتى الوسائل، لكن المسلمين في كل العصور والأماكن لم يغفلوا عن الدفاع عنه ضد هذه الهجمات.

التوصيات: نوصيي الباحثين بالتصدي للتهم التي تلصق بالإسلام، و الرد عليها ، و محاولة إبراز الجانب الإيجابي الصحيح للإسلام، وصور الخير والتسامح فيه.

الكلمات المفتاحية: التطرف، الإرهاب ، الإسلام ، التشدد ، مكافحة .

Islam's position on extremism and terrorism.

Muhammad Abdul wahab Abdul fattah Mahfouz.
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: Mahfouz10@ azhar.edu.eg

Abstract :
Introduction: Some claim that Islam is a religion of extremism and terrorism, and relies on weak evidence and practices of a few adherents to Islam, and generalizes the judgment to all Muslims and even attributes extremism, extremism and terrorism to religion, which is contrary to the scientific method.
Goal: Extremism and terrorism do not correlate with each other, a person may be an extremist and not a terrorist, he is strict in his ideas, but he does not attack others and does not use force to spread his ideas, and a person may be militant, and uses force to spread his extremist ideas and here extremism is linked to terrorism, but scientific research requires us to search in the case of extremism or terrorism for the causes of this extremism and terrorism requires us to search in the case of extremism or terrorism for the causes of this extremism and terrorism, is this The reasons are due to the nature of religion or is this far from the nature of religion.
The research was divided into an introduction, two sections and a conclusion, the first research entitled Islam's position on extremism, and included the definition of extremism in language and terminology, and the position of Islam on it, while showing respect for others and their beliefs, and a statement of the relationship of Muslims with other writers, and showing images of

tolerance of Muslims with others, and a statement of why Islam is accused of extremism and the reasons for it and ways to treat it. The second section is entitled Islam's position on terrorism and included the definition of terrorism in language and terminology, and the statement of defining the term contemporary terrorism, then separated the semantics in the Quranic verses, then mentioned the directives of Islam in the fight against the causes of terrorism, and the statement of the international position on terrorism, and the conclusion mentioned the mother of references and sources, and an index of topics.
Methodology: In this research, the integrative approach was followed (inductive - analytical - critical - comparator).
Results: Islam is a religion of tolerance and ease, not a religion of extremism and terrorism, and many of its enemies are trying to undermine it in all ways and means, but Muslims in all ages and places have not neglected to defend it against these attacks.
Recommendations: We recommend researchers to address the accusations attached to Islam, respond to them, and try to highlight the correct positive side of Islam, and the images of goodness and tolerance in it.
Keywords: Extremism, Terrorism , Islam , Militancy, Combat .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العربي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فهذا بحث متواضع حول موقف الاسلام من التطرف والارهاب

أحاول فيه أن أبين الاسباب و أضع العلاج ، هذا الموضوع وإن كان قد كتب فيه الكثير فإن ما تشهده الساحة الان ، يستوجب على أهل العلم أن يقوموا بواجبهم نحو اظهار سماحة الاسلام وتبرئته مما نسب اليه ، فواجب الوقت علينا ان نبين للناس ما تعبدنا الله به فى محكم كتابه وقد قسمت البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ثم المراجع التى أفدت منها فى هذا البحث وقد جاء :.

المبحث الاول تحت عنوان موقف الاسلام من التطرف ويشتمل على مطالب:.

المطلب الاول : التطرف لغة واصطلاحا وموقف الاسلام منه.

المطلب الثانى : احترام الإسلام لعقائد الآخرين.

المطلب الثالث: اسس علاقة المسلمين بغيرهم.

المطلب الرابع :صور من تسامح المسلمين مع غيرهم

المطلب الخامس: بيان براءة الإسلام من اتهامات التطرف.

المبحث الثانى : موقف الاسلام من الإرهاب ويشتمل على مطالب:.

المطلب الاول : الإرهاب لغة واصطلاحا

المطلب الثانى : تحديد مصطلح الإرهاب المعاصر

المطلب الثالث :الدلالات اللفظية لكلمة الإرهاب في الآيات القرآنية

المطلب الرابع :توجيهات الإسلام في مكافحة أسباب الإرهاب

المطلب الخامس الموقف الدولي من الإرهاب (القوانين والاتفاقات الدولية في مواجهة الإرهاب) ثم الخاتمة والتوصيات

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد

أد / محمد عبد الوهاب عبد الفتاح محفوظ

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية اصول الدين القاهرة

تمهيد :

انتشرت في الفترة الأخيرة مقولات ظالمة تربط الإسلام بالتطرف وتصفه بأنه دين يدعو للإرهاب ، وقتل الآخرين، وأن المسلمين تعلموا العنف من دينهم الذى يأمرهم بسفك الدماء، وعدم العيش مع الآخرين فى سلام ومحبة

وسوف نستعرض فى بحثنا هذا تلك المشكلة وننظر فى تعاليم الإسلام وما فعله المسلمون على مر تاريخهم لنرى بوضوح هل الإسلام يشجع على التطرف والإرهاب أم لا؟

فى البداية نقول إن الدين السماوى (أى دين) لا يقوم على الصراع مع الآخرين وإنما كل الأديان السماوية تدعو إلى المحبة والسلام والتعايش مع الآخرين

والإسلام هو أحد هذه الأديان الكبرى وهو دين التسامح والتعايش مع الآخرين ودين السلام والمحبة مثله فى ذلك مثل كل الديانات السماوية.

وفى القرآن الكريم عشرات الآيات التى توضح ذلك فالقرآن يطالب المسلمين بالعدل وعدم الظلم حتى مع غير المسلمين فيقول تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1]

فالله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين أن يقيموا العدل في أنفسهم أولًا ثم مع غيرهم ممن هم على غير دينهم حتى لو كان بينهم وبين غيرهم عداوة ،

[1] – المائدة: ٨

وكذلك فإن الإسلام لا يعادى أحدا بدون سبب بل إن القرآن يدعو المسلمين إلى اختيار السلام متى وجدوا ميلا من أعدائهم إلى السلام يقول تعالى "

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾[١]

والجنوح: هو الميل الخفيف.

إن البعض حينما يدعى أن الإسلام دين التطرف والإرهاب يعتمد على أدلة ضعيفة وما يصدر من ممارسات لبعض من المنتسبين إلى الإسلام ، ويعمم الحكم على كل المسلمين بل ينسب التشدد والتطرف والإرهاب للدين وهذا يخالف المنهج العلمى.

فالمنهج العلمي الصحيح يدعونا إلى النظر فى طبيعة هذا الدين العظيم بغض النظر عما يقوم به بعض المنتسبين إليه وهل هذا الدين يدعو إلى التطرف ؟ وهل يدعو كذلك إلى الإرهاب كما يحلو لآخرين أم هو كذب وبهتان ؟

ذلك لأن التطرف فقد يكون الإنسان متطرفاً وليس إرهابيا فهو يتشدد فى أفكاره ولكنه لا يعتدى على غيره ولا يستعمل القوة في نشر أفكاره

وقد يكون الإنسان متشددا ويستخدم القوة فى نشر أفكاره المتشددة وهنا يرتبط التطرف بالإرهاب ، ولكن البحث العلمي يستدعى منَّا أن نبحث في حالة وجود التطرف أو الإرهاب عن أسباب هذا التطرف والإرهاب هل هذه الأسباب راجعة إلى طبيعة الدين أم أن هذا بعيد عن طبيعة الدين ٠

وسوف نعرض فيما يلى نماذج من تعاليم الإسلام التى توضح أن الإسلام دين لا يدعو إلى التطرف والإرهاب والتشدد. وقبل أن نعرض هذه النماذج لابد أولا أن نعرف ما هو التطرف.

---

[١] – سورة الانفال الآية ٦١

المبحث الاول

موقف الاسلام من التطرف

المطلب الاول : التطرف لغة واصطلاحا وموقف الاسلام منه

التطرف لغة :

التطّرف هو تفعَّل – بتشديد العين – من طرف يطرف طَرَفا بالتحريك ، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى ، ومنه أطلقوه على الناحية وطائفة الشيء.

والطَّاءُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى حَدِ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ فِي بَعْضِ الْأَعْضَاءِ.[١]

التطرف اصطلاحا :

مفهوم التطرف في العرف الدارج – في هذا الزمان –: الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب.

هو مجاوزة حد الاعتدال، فالغلو والتشدد كلها مجاوزة لحد الاعتدال[٢]

موقف الاسلام من التطرف

والتطرف بجميع صوره مذموم فى الإسلام حتى لو كان فى الخير؛ والإسلام قد دعا إلى الاعتدال دائما حتى فى العبادات وفى أمور الخير فالدين ينهى عن الإسراف في العبادات – وفعل الخيرات ويدعو إلى التوسط فيها

---

[١] – ينظر «معجم مقاييس اللغة » المؤلف: أحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)[٤٤٧/٣] المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.، «تاج العروس من جواهر القاموس» ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)[٧٠/٢٤] المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية

[٢] – التطرف وموقف الاسلام منه ص ٩ د/ نادى حسن عبدالله ط الازهر

وقد جاء بعض الصحابة إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[1]

فهؤلاء الناس ظنوا أن التشدد في العبادة والإكثار منها هذا أمر يقربهم من الله فأخبرهم النبي أن هذا يبعدهم عن الله .

"يقول سعد بن أبى وقاص: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِي مَالٌ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالشَّطْرِ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالثُّلُثِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ»[2]

هكذا يعلمنا الإسلام أن الغلو حتى في فعل الخير مذموم ولا يرضى الله تعالى . ويحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو في الدين ويوضح أن

---

[1] – أخرجه البخارى « صحيح البخاري» كتاب النكاح بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي[٧/٢]٥٠٦٣ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

[2] – صحيح البخارى كتاب النفقات بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الأَهْلِ [٧/٦٢]٥٣٥٤

الغلو في الدين أهلك الأمم قبل ذلك وأن من يغالى في دينه أيضاً سوف يهلك نفسه فيقول صلى الله عليه وسلم. «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[1]

المطلب الثانى : إحترام الإسلام للآخرين وعقائدهم

يقف الإسلام من الآخرين موقفاً عظيماً حيث يقرر أن الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين مكرمين من الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[2]

فالآية الكريمة توضح أن الله سبحانه وتعالى كرم بني آدم جميعاً، وفضلهم على كثير من المخلوقات ، وبني آدم هنا مقصود بهم جميع الناس بغض النظر عن عقائدهم وألوانهم وجنسياتهم فكلهم مفضلون ومكرمون .

بل إن الإسلام لا يكتفي بتكريم الإنسان أياً كان دينه ، بل يتعدى ذلك إلى الأمر بالإحسان إلى الحيوان أيضاً ٠

ويأمر المسلمين أن يرفقوا بالحيوانات، فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»[3]

---

[1] – أخرجه ابن ماجه فى سننه المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ) كتاب المناسك بَابُ قَدْرِ، حَصَى الرَّمْيِ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [١٠٠٨/٢]٣٠٢٩ الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

[2] – الإسراء: ٧٠

[3] – أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق بَابٌ: خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ]١٣٠/٤[٣١١٨

كما يخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهَا بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[1]

والإسلام يراعي مشاعر الحيوان حتى عند ذبحه فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لنا: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[2]

يعني إذا قتلتم حيواناً يضركم أو يؤذيكم فاقتلوه قتلاً حسناً ، ولا تعذبوه قبل القتل ، وإذا ذبحتم حيواناً لطعامكم فاذبحوه ذبحاً حسناً، ولا تعذبوه وأنتم تذبحونه ٠

وعلى الذابح أن يُحد سكينه ليكون سريع الذبح حتى لا يعذب الحيوان إذا كان السكين غير جيد القطع وعليه أن يريح الذبيحة ولا يتعبها ٠

انظر إلى هذا الدين الذي يحافظ على الإنسان ويراعي حال الحيوان ويأمر بالإحسان إليه ٠

هل يتصور أن يدعو أتباعه ويشجعهم على التطرف أو الإرهاب ؟

إن الإسلام على مر تاريخه يدعو إلى احترام الناس ومعاملتهم بالحسنى ويأمر المسلمين إذا أرادوا أن يدعوا أحداً إلى الإسلام أن تكون الدعوة بالحسنى

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشرب بَابُ فَضْلِ سَقْيِ المَاءِ[٣/١١١]٢٣٦٣

[2] – أخرجه «مسلم في صحيحه» كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ [٣/١٥٤٨]١٩٥٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [1]

فإذا كانت الدعوة ليست بالحسنى أو كانت بالعنف والإكراه فإن الله لا يرضى عن ذلك ، كما يبين لنا القرآن أننا إذا أردنا أن نتكلم مع أهل الكتاب أو وقعت مجادلة بيننا وبينهم، فلا بد أن تكون بالمودة وبالحسنى يقول تعالى ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [2]

بل إن الإسلام ليضرب لنا المثل الأعلى في احترم عقائد الآخرين حتى لو كانت عقائد فاسدة ، فالله سبحانه وتعالى يمنع المسلمين من سب آلهة المشركين (الأصنام) وهي آلهة فاسدة ولكن الله أمر المسلمين بعدم سب أو شتم هذه الأصنام يقول تعالى ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [3]

فالله يأمر المسلمين بمراعاة مشاعر الكفار الذين يعبدون الأصنام ويأمرنا ألا نَسُب أصنامهم مراعاة لمشاعرهم .

وكذلك ينهى الإسلام أتباعه عن إكراه الناس على الدين ويحب أن يعطى لكل إنسان حقه في اختيار الدين الذي يريده دون خوف

---

[1] ـ النحل: ١٢٥
[2] ـ العنكبوت: ٤٦
[3] ـ الأنعام: ١٠٨

وعلى المسلمين أن يوفروا الحماية لأصحاب الأديان الأخرى الذين يعيشون في بلاد المسلمين لممارسة دينهم وشعائرهم بأمان دون أذى أو ضرر وقد نهى الله نبيه عن أن يكره أحداً على الدخول في الإسلام حيث يقول تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [1]

المطلب الثالث علاقة المسلمين بغيرهم

إن الدين الإسلامي لم يمنع المسلم من التعامل مع كل البشر أياً كانت ديانتهم ، سماوية كانت أو غير سماوية ، طالما أنهم لم يناصبوا المسلمين العداء ، ولم يسعوا في الكيد للمسلمين ، ولا لدينهم ، وقد بين القرآن ذلك في أوضح صورة حيث يقول تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [2]

فهذه الآية توضح للمسلمين أن من لم يحاربهم ولا يتآمر عليهم فلا مانع أبداً من التعامل معهم بشتى صنوف التعامل في إطار من احترام كل منهما للأخر ولمشاعره وعقائده ، ولم تحدد الآية في الوقت نفسه طائفة من الناس مستثناة من ذلك ، وإنما كل إنسان كائناً من كان ، وأياً كانت عقيدته سماوية أو وثنية أو لا دينية ، فالمسلم لم يمنع من التعامل الدنيوي معهم ثم بعد ذلك لكل منهم دينه ومعتقده يفعل به ما يشاء ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [3]

والنبي ﷺ لم يمتنع ولم يمنع أحداً من المسلمين من التعامل مع المشركين في مكة حتى حينما فرض المشركون حصاراً على النبي ﷺ وعلى أصحابه

[1] - يونس: ٩٩
[2] - الممتحنة: ٨
[3] - الكافرون: ٦

وحبسوهم في شعب أبى طالب ثلاث سنوات كاملة، فلما فكت قريش الحصار بعد ذلك لم يمتنع النبي ﷺ عن معاملتهم ولا منع المسلمين من ذلك .

ثم إن الإسلام قد طلب من المسلمين أن لا يطيعوا أحداً في معصية الله حتى ولو كانوا أقرب الناس كالوالدين أو غيرهما ومع ذلك لم يأمر القرآن المسلم بمقاطعة أبويه المشركين وإنما أمره أن يحسن إليهما يقول تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [١]

فالآية أوضحت للمسلم توضيحاً لا لبس فيه أن يرفض محاولات الوالدين إثناءه عن إيمانه ، ثم عقبت بعد ذلك مباشرة وحتى لا يظن إنسان أن بإمكانه أن يتجنب والديه المشركين الذين يأمرانه بالشرك فقال تعالى بعد أن أمر المسلم بعدم طاعتهما في الشرك "وصاحبهما في الدنيا معروفا " أي أن الأمور الدنيوية تبقى بمنأى عن كل خلاف بين المسلم وبين أبويه .

وقد أمر النبي ﷺ أسماء بنت أبى بكر أن تبرَّ أمها وهى على غير دين الإسلام حينما أرادت أسماء أن تقاطعها فنهاها النبي ﷺ عن ذلك ثم إن الآية التي ذكرناها في أول كلامنا ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [٢]

أباحت للمسلمين بل وحببت إليهم التعامل مع المخالفين إلى أقصى درجة من التعامل دون حظر أو حجر حتى إنه أمرهم بأن يبروهم ويقسطوا إليهم ، والبر هو أعلى درجات المعاملة بين البشر

[١] ـ لقمان: ١٥
[٢] ـ الممتحنة: ٨

ولذلك قيل على المعاملة الحسنة من الرجل لأبويه : " بر الوالدين " فالبر الذي هو أعلى درجات المعاملة بين البشر ، والمسلم مطالب به تجاه المخالفين في الدين الذين لا يناصبوننا العداء حتى ولو كانوا مشركين أ وثنيين أو غير ذلك .

علاقة المسلم بأهل الكتاب:

أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فإن لهم في الإسلام مكانة خاصة ولهم معاملة أكثر وداً وحميمية من غيرهم .

فقد عامل الإسلام أهل الكتاب معاملة لم تعهد على مر التاريخ بين أهل ديانتين مختلفتين ، فالنبي ﷺ قد أعلنها صراحة فقد بين أن أهل الكتاب الذين يعيشون بين المسلمين لهم مالنا وعليهم ما علينا وأعلن أكثر من ذلك أن من آذى ذمياً فقد آذى النبي نفسه وهو خصيمه يوم القيامة .

لقد علَّم الإسلام المسلمين أن يتقبلوا الآخرين على ما هم عليه ، فالتنوع والاختلاف من سنن الله في خلقه .

وليس هناك وسيلة لجعل الناس أمة واحدة ، لأن حكمة الله اقتضت أن يكونوا مختلفين ولو أراد أن يجعلهم أمة واحدة لفعل يقول ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [1]

فهذه الآية وضحت للمسلمين أن الناس مختلفون وأنهم سيظلون مختلفين إلى نهاية التاريخ "

ولا يزالون مختلفين " أي أن الاختلاف سيتواصل دائماً

وتوضح الآية أيضاً أن الله خلق الناس للاختلاف " ولذلك خلقهم "

[1] - هود: ١١٨

والاختلاف لا يعنى أن يتقاتل الناس ولا أن تثور بينهم العداوة وإنما التنوع والاختلاف يجب أن يكون حافزاً على التنافس البناء

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨﴾ [١]

فهذه الآية تعلمنا درساً مهماً وهو أن الله سبحانه وتعالى قد جعلنا نحن البشر مختلفين ، وجعل لكل منا طريقته فى الحياة ومنهجه الذى يحكم سلوكه وعقائده ومع ذلك أمرنا الله أن نتسابق فى الخير فلا يجب أن يدفعنا الاختلاف إلى العداوة ولكن إلى التسابق فى الخيرات .

وكذلك فإن القرآن يوضح لنا أن الله جعل الناس أمماً متعددة وألواناً شتى وجعل هذا من دلائل قدرته وحكمته يقول تعالى

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾ [٢]

فالاختلاف بين الناس آية من آيات الله لمن كان له عقل يفهم به الأمور على حقيقته .

وقد علمنا القرآن أيضاً أن اختلاف الناس يجب أن يدفعهم إلى التعاون والتعارف ليكمل كل منهم الآخر فلو كان الناس متماثلون لما كان هناك تقدم ولما احتاج الناس إلى الناس ولتدابروا ووقتها ستفسد الحياة إنما الاختلاف يعنى أن كل واحد أو كل أمة تملك ما لا تملكه الأمم الأخرى مما يدفع الجميع للتعاون فيما بينهم من أجل خير الجميع ولعمارة الأرض التي يتقاسمها بنى البشر جميعاً

[١] - هود: ١١٨

[٢] - الروم: ٢٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [1]

والآية واضحة الدلالة فالله يريد من الناس أن يتعارفوا ويتعاونوا على الرغم من أنه خلقهم شعوباً مختلفة .

هذه الآيات وأمثالها كثير علَّمت المسلمين درساً في غاية الأهمية وهو أن يتقبلوا الناس على ما هم عليه ، وأن يتركوا لكل إنسان الحرية في أن يعتقد ما يشاء مع التأكيد على الصلات الإنسانية التي تربط البشر بعضهم ببعض، وهذا الدرس الذى تعلمه المسلمون هو الذى حكم تعاملهم مع غيرهم على طول التاريخ صحيح أنه قد تحدث تجاوزات فى بعض الأحيان من بعض المسلمين فى معاملة غيرهم إلا أن هذا لا يحسب على الإسلام وإنما يحسب على الفرد الذى لم يفهم دينه جيداً فالدين لا يدعو إلى الكراهية أبداً فليس من المعقول أن يخلق الله عباده ثم يأمرهم أن يبغض بعضهم بعضا فالدين الذى يدعو إلى الكراهية ليس ديناً[2] .

لقد وضع لنا الإسلام الأساس الذى ينبغى أن نتبعه مع الآخرين فأوضح سبحانه ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [3]

---

[1] – الحجرات: ١٣

[2] –«الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرنا» حسين شريف (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م) ص ١٩

[3] – البقرة: ٢٥٦

وقال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [١]

وقد وضح الله لنبيه أنه لا يجوز له أن يكره الناس على الإيمان " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين "[٢]

وعلى هذا النهج سار المسلمون فلم يثبت أن المسلمين أجبروا أحداً على ترك دينه أبداً ومن فعل ذلك فهو آثم ، وقد ذكرنا من قبل قول أحد علماء الحملة الفرنسية على مصر الذى يعترف فيه بأن محمداً ترك للناس حرية إقامة شعائرهم وأن هذا هو السبب فى انتشار الإسلام .

<u>المطلب الرابع صور من تسامح المسلمين مع غيرهم</u>

إن التاريخ يعج بالمواقف التى تثبت سماحة المسلمين مع غيرهم ولنذكر هنا بعض الأمثلة :

أولا : حرية العقيدة

فقد عاهد النبى صلى الله عليه وسلم نصارى تغلب ، ونصارى نجران على أن يترك لهم حرية العقيدة .

وأوصى أبو بكر أسامة بن زيد حينما ولاه على الجيش الذى وجهه إلى الشام أن يترك الرهبان فى صوامعهم أحراراً وقال له لا تخونوا عهداً ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأةً ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بعيراً إلا للأكل وإذا مررتم بقوم حبسوا أنفسهم فى الصوامع (أماكن العبادة) فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له .[٣]

---

[١] - الكهف: ٢٩

[٢] - يونس (٩٩)

[٣] - ينظر «التطرف والارهاب» ص ٢٥ اصدارات وزارة الاوقاف

لقد أدى التسامح الذى أبداه المسلمون إلى انبهار أهل الكتاب به حتى فضلوا حكم المسلمين المتسامح عن حكم أهل ديانتهم المخالفين لهم فى المذهب

فحينما دخل المسلمون مصر وجدوا الروم قد نكلوا بالأقباط لأنهم يخالفونهم فى المذهب، وإن كانوا نصارى مثلهم وطردوا البطرق بنيامين ، وطاردوه فلما جاء عمرو بن العاص رد إليهم كرامتهم وحقوقهم وكتب أماناً لهم ولبطريقهم بنيامين ورده إلى كرسيه . وفى عهد الخليفة المعتصم أمر بجلد مؤذن وإمام لأنهما اشتركا فى هدم معبد من معابد المجوس لبناء مسجد مكانه [1].

ثانيا : التعامل معهم

وأما تولى أهل الكتاب مناصب ووظائف فى الدولة الإسلامية فحدث عن ذلك ولا حرج فقد اتخذ أبو موسى الأشعري كاتباً نصرانياً ٠

وكان لمعاوية طبيب نصراني هو ابن آثال وقد ولاه معاوية خراج حمص واختار عبد الملك بن مروان عالماً مسيحياً يدعى أثناس مؤدباً لأخيه عبد العزيز ،

وقد ظل كتَّاب الدواوين حتى عهد عبد الملك بن مراوان من غير المسلمين ، وقد ذكر توماس أرنولد في كتابه (انتشار الإسلام) أسماء بعض الوزراء والولاة المسيحيين في الدويلات الإسلامية ، وأسماء الأطباء المسيحيين المقربين من الخلفاء ثم قال : إن المسيحيين أحرزوا ثروات

[1] - ينظر «الموسوعة الثقافية » ط وزارة الاوقاف ص ٥٥٣ ط الثانية ٢٠٠٧

ضخمة ، وتمتعوا بنجاح عظيم في عصور الإسلام الأولى بفضل ما كفل لهم الإسلام من حرية العقيدة والملك [١].

ثالثا : التعليم والتعلم

هذا ولم يكن اختلاف الدين حائلاً بين العلماء والمتعلمين ، فإن كثيراً من أهل الكتاب درسوا على علماء من المسلمين والعكس بالعكس ،

فقد درس حنين بن اسحاق على الخليل بن أحمد وعلى سيبويه ، ودرس يحيى بن عدى بن حميد على الفارابى

ودرس ثابت بن قرة على محمد بن موسى ، ولطالما درس المسلمون على أيدى اليهود والمسيحيين من غير تحرج ولا استعلاء [٢].

فقد درس الأمير خالد بن يزيد الكيمياء على يد راهب مسيحي ، ونقل المسلمون علوم اليونان وغيرهم في كل الفنون عن طريق الترجمة .

يقول المستر درابر المؤرخ الأمريكي : " كانت إدارة المدارس بفضل سماحة الخلفاء ونبلهم موكولة إلى النساطرة تارة ، وإلى اليهود تارة أخرى ولم يكن المسلمون ينظرون إلى البلد الذي عاش فيه العالِم ولا إلى الدين الذي يعتنقه بل ينظرون إلى مكانته من العلم والمعرفة " . [٣]

من هنا يتضح لنا أن الإسلام لا يفرق في المعاملة بين مسلم وغير مسلم ولا أدل على ذلك مما ترويه كتب التاريخ من أن يهودياً شكى علي بن أبي طالب إلى الخليفة عمر بن الخطاب فقال عمر لعلى : قم يا أبا الحسن

---

[١] ـ الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف المؤلف: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ص ٧٦ط دار السلف

[٢] ـ تاريخ ابن الوردي المؤلف: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: ٧٤٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م [٢٦٦/١]

[٣] ـ حقوق الإنسان في الإسلام المؤلف: عبد الفتاح بن سليمان عشماوي الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[١٩٧/٤٥]

فاجلس إلى جوار خصمك ففعل عليٌّ وعلى وجهه علامة التأثر فلما فصل عمر في القضية قال لعلى : أكرهت يا على أن تساوى خصمك ؟ قال : لا ، لكنى تألمت لأنك ناديتني بكنيتي فلم تُسَوِّ بيننا [1]

ومعلوم أن الكنية للتعظيم فخشيت أن يظن اليهود أن العدل ضاع بين المسلمين . فإلى هذا الحد يراعى المسلمون العدل والبر في معاملاتهم مع غيرهم ، وهذا ما تعلموه من دينهم .

لقد اقتدى المسلمون برسول الله صلى الله عليه وسلم في سماحته مع غير المسلمين فقد كان عمر بن الخطاب على شدته مع المسلمين رفيقا بأهل الكتاب فقد نصح سعد بن أبي وقاص لما أرسله إلى حرب الفرس بأن يبعد معسكره عن قرى أهل الصلح والذمة ، وبأن لا يسمح لأحد من أصحابه بدخولها إلا إذا كان على ثقة من دينه وحسن خلقه، وأوصاه ألا يأخذ من أهلها شيئا لأن لهم حرمة وذمة يجب على المسلمين الوفاء بها وحذره من أن تضطره حرب أعدائه إلى ظلم الذين صالحوه.

ويكفينا من هذه الوصية أنَّ عمر يأمر قائده بألا يجعل بلاد الذميين ميدانا لحربه حتى لا يصابوا بشرور الحروب، ونحن نرى في العصر الحاضر أن الدول تتحارب في غير أوطانها وتنزل أفدح الأضرار بالمسلمين ممن لا ناقة لهم في الحرب ولا جمل [2]

رابعا : النهى عن الظلم

كذلك أوصى أبا عبيدة بن الجراح بقوله " وامنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم وأكل أموالهم إلا بحقها ، ووف لهم بشروطهم التى شرطت

[1] ـ المرجع السابق نفس الصفحة

[2] ـ بغية الطلب في تاريخ حلب المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)
المحقق: د. سهيل زكار الناشر: دار الفكر[١٧١٠/٤]

لهم في جميع ما أعطيتهم" فحقق أبو عبيدة ما أراد عمر وعاهد أهل الشام معاهدة سمحة وصالح عمرو بن العاص حاكم الإسكندرية على أن يعطيه الجزية وأن يخير الأسرى بين الإسلام والبقاء على دينهم فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وله ما عليهم ومن اختار دين قومه وضع عليه الجزية ما يوضع على أهل دينه "[١]

ثم فتح المسلمون بلادا أخرى وسلكوا مع أهلها مسلك السماحة فقد نص في الصلح مع أهل أذريبجان على ألا يقتل المسلمون أحدا من أهلها ، ولا يأسروه ولا يهدموا بيتا من بيوت النار، لذلك بقيت النار قائمة إلى القرن الرابع الهجري وكانت كثيرة جدا.

ولقد حرص فقهاء المسلمين على العناية بأهل الذمة وكتبوا في ذلك كثيرا . من هذا أن أبا يوسف القاضي كتب إلى الرشيد بنصيحة بقوله " وينبغي يا أمير المؤمنين – ايدك الله – أن تتقدم في الرفق بأهل ذمة بنبيك وابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم والتفقد لهم حتى لا يظلموا ولا يؤذوا ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم ولا يؤخذ شئ من أموالهم إلا بحق يجب عليهم "[٢]

فلم يكن عجبا أن انبهر بسماحة الإسلام وتسامح المسلمين سكان البلاد المفتوحة ، وأن انطلقت ألسنتهم بالثناء على المسلمين ، لأنهم رأوا من

[١] – الخراج المؤلف : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ) الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث [١٥٥/١] تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد الطبعة : طبعة جديدة مضبوطة – محققة ومفهرسة ، أصح الطبعات وأكثرها شمولا

[٢] ـ محاسن التأويل [٣٨٣/٥] المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)
المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

المسلمين سموا في الأخلاق ونبلا في المعاملة وسماحة لم يعهدوها من قبل حيثما كان يحكمهم الفرس أو الروم .

ولم يكن عجبا أن وجد المسلمون من هؤلاء السكان عونا في فتوحهم الظافرة . لقد حفل الإسلام بالدعوة إلى التسامح منذ بزغ فجره لكن الدعوات ليست كل شئ فكثيرا ما سمعنا دعوات لم تتحقق

أما الإسلام فقد قام على التسامح قولا وعملا . وإليك صورا إضافية من التسامح العملي :

الصورة الأولى :

لقد اشترطت قريش على النبي في صلح الحديبية شروطا قاسية منها أن من جاء من محمد إلى قريش لا ترده إلى محمد ومن جاء إلى محمد بغير إذن وليه رده محمد . وقبل النبي صلى الله عليه وسلم شرطهم الجائر لحكمة رآها وتبرم بعض الصحابة بالشرط وما كادوا ينتهون من توقيع المعاهدة حتى جاء أول امتحان للوفاء إذ وصل مسلم من مكة اسمه أبو جندل بن سهيل يوسف في الحديد فارا من أذى قومه وألح على الرسول في أن يضمه إليه لكن الرسول سلمه لقريش وفاء بعهده فقال أبو جندل: إنهم سيعذبونني فقال عليه الصلاة والسلام " اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله ألا نغدر بهم "[1]

---

[1] ـ تفسير القرآن العظيم [٣٤٩/٧] المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)
المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م

الصورة الثانية :

ولما فتح مكة قال لقريش " ماذا تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لي ولكم "[١]

وكان عمر بن الخطاب بالشام وقد حانت الصلاة وهو في كنيسة القيامة فطلب البطريق من عمر أن يصلي بها وهم أن يفعل ثم اعتذر بأنه يخشى أن يصلي بالكنيسة فيدعي المسلمون فيما بعد أنها مسجد لهم فيأخذوها من النصارى وكتب للمسلمين كتابا يوصيهم فيه بألا يصلوا على الدرجة التي صلى عليها إلا واحدا بعد واحد غير مؤذنين للصلاة وغير مجتمعين

الصورة الثالثة:

ومر برجل يسأل على الأبواب وكان الرجل شيخا ضريرا فقال له عمر : من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودي فقال عمر : فما الذي ألجأك إلى هذا ؟ قال الجزية والحاجة والسن فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجده ثم أرسل إلى خازن بيت المال وقال له : انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ووضع عنه الجزية .[٢]

وكان عثمان بن عفان يعطف على شاعر نصراني هو أبو زبيد . و لم يفرق الإسلام بين المسلم والذمي في المعاملات العامة لأن الجميع سواسية أمام القانون لا تفضيل ولا محاباة حتى وإن كان أحد الخصمين مسلما رفيع المكانة والآخر يهوديا أو مسيحيا .

[١] - فيض القدير شرح الجامع الصغير[١٧١/٥] المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦

[٢] - محاسن التأويل [٣٨٤/٥]

المطلب الخامس: لماذا يُتهم الإسلام وحده بالتطرف وأسبابه وعلاجه :

إن الذين يتهمون الإسلام بالتطرف والإرهاب وأنه دين يشجع أتباعه على ذلك يغالطون أنفسهم ويبتعدون عن الحقيقة لأن الإسلام كما رأينا هو دين المحبة والسلام ودين يكرم الناس جميعاً دون فرق ولنا أن نتساءل لماذا يتهم الإسلام بتهمة التطرف والإرهاب كلما قام قلة من الجماعات الإسلامية المتطرفة بعمل إرهابي لا يقره الإسلام ولا يرضى عنه ولماذا لا يقال إنها جماعة متطرفة وإنما ينسب التطرف إلى الإسلام نفسه بينما إذا وقع عمل مثل هذا من أحد غير مسلم فإنه ينسب إلى فاعله فقط وليس إلى دينه .

لقد سئل محمد علي كلاي الملاكم الأمريكي المسلم يوم الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١ حينما ضرب مركز التجارة العالمي في نيويورك حيث ذهب إلى مكان برج التجارة العالمي بعد الهجوم عليه ، فسئل ما رأيك فيما فعله المسلمون فأجاب إجابة قصيرة جداً حيث قال إن هتلر كان مسيحياً وهذه الإجابة الصغيرة كانت كافية فمن منا سمع يوماً أن هتلر الذي تسبب في قتل ملايين البشر وأشعل حرباً قاسية بسبب تهوره كان إرهابياً مسيحياً هل قال أحد إنه إرهابي مسيحي أو أن دينه هو الذي أمره بهذا العمل إن هذا لم يحدث مع أنه تسبب في أكبر حرب عرفتها البشرية في تاريخها وقتل فيها من الناس ما يزيد على عدد من قتلوا في كل الحروب على مر التاريخ لقد وصف هتلر بالنازية والفاشية والإرهاب والتهور ولم يوصف أبداً بأنه إرهابي مسيحي .

وحينما استخدم الأمريكيون القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكي في اليابان في السادس والتاسع من أغسطس ١٩٤٥ م

وقد تركت هاتان القنبلتان دماراً وحرقاً وقتل فيها عدد ضخم من الناس ومع ذلك لم يقل أحد إن هذا إرهاب مسيحي .

إن الغرب المسيحي أشعل حربين عالميتين دمرتا الكثير من أوجه الحضارة وقتل فيها من البشر عدد لا يحصى وكانت معظم الدول المشاركة فيها مسيحية غربية ولم يقل أحد إن الدين المسيحي يدعو إلى القتل والصراع وإراقة الدماء حتى المسلمين لم يقولوا هذا لأنهم يعرفون أن الأديان خاصة السماوية التي هي من عند الله لا تأمر بالتخريب والدمار والقتل وسفك الدماء وإنما كل هذه الأمور يفعلها الناس من أنفسهم فلماذا يلام الإسلام على ما بفعله أفراد من المسلمين قليلون متشددون ولا يوافقهم على أفعالهم معظم المسلمين ، والمسلمون لا يوفقون على هذه الأعمال لأن دينهم علمهم أن الله لا يحب الذين يفسدون في الأرض يقول تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [1]

من أسباب التطرف :

الجهل وقلة العلم

لعل من أهم أسباب التطرف الجهل وقلة العلم فحينما يكون الإنسان جاهلاً أو يكون علمه قليلًا فإنه يتمسك برأيه مما يجعله يخطئ غيره، ويعتقد قد أنه ضل أو كفروا أو تركوا الطريق الصحيح ، أما صاحب العلم فإنه يعرف أن هناك أمور كثيرة ممكن يختلف فيه مع غيره ويكون كلاهما على صواب فهناك علاقة قوية بين الجهل والتعصب وبين العلم والتسامح .

[1] ـ القصص: ٧٧

العلاج

- لكي نتغلب على التطرف والإرهاب لابد أولاً أن يقوم بعض الباحثين بدارسة المشكلة من كافة الجوانب وعلى مستوى العالم ككل لتحديد الأسباب الحقيقة وراء هذه الظاهرة .

١- **العمل على إسناد الفتوى والتعليم الديني للمتخصصين :**

وليس لكل من أراد، فإن كثيراً ممن يتصدى للفتوى والتعليم الديني ليسوا متخصصين وهم إما جهلاء أو أصحاب أهداف سيئة أو أصحاب علم قليل وكلها تؤدي إلى التطرف .

٢- على الدول أن تتبنى مواقف عادلة من القضايا الدولية والمشكلات الموجودة في العالم الإسلامي فإن هذا سيخفف كثيراً من حدة ظاهرة التطرف وقد تنبه أ{نولد توينبي المفكر البريطاني لهذا وقال في موسوعته عن التاريخ

(إن الغرب اتخذ مواقف حادة ضد المسلمين وهاجمهم هجوماً عنيفاً وهذا الهجوم قد يؤدي إلى بالمسلمين إلى التعصب والتشدد ضد الغرب)

٣- **أن يعلم الناس جميعاً أننا موجودون في عالم واحد نتقاسمه ومطلوب منا تعميره وكل الأديان تدعو إلى هذا**

فلابد من نشر ثقافة التسامح وقبول الآخر واحترام كل طرف للآخر حتى نستطيع العيش بسلام في عالمنا هذا ، هذا العالم الذى خلقه الله لعباده ليس المسلمون فقط بل المسلمون وغيرهم ، ولذلك تأتى آيات القرآن الكريم تبرز هذه المعانى ولا تنادى على المسلمين فقط ان يعمروا الارض بل قال تعالى ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ [1]

[1] - العنكبوت: ٥٦

وتتجلى قيمة الانسان في هذه الدنيا حتى ولو كان غير مسلم ، بموقف رسول الله يوم مرت أمامه جنازة يهودي

فهذا نبينا يقوم لجنازة يهودى ، معبرا عن ذلك بأنها نفس بشرية خلقها الله تعالى لها حقوق وعليها واجبات

المبحث الثانى

موقف الاسلام من الإرهاب

المطلب الاول الإرهاب لغة واصطلاحا

الإرهاب لغة: مصدر مأخوذ من رَهب كعلم يرهب رهبا ورهبانا وأرهابا بالفتح والكسر ، وهو الإخافة والتخويف [1]

والتعريف الاصطلاحي للإرهاب هو محل الاختلاف وتباين الآراء ووجهات النظر، وذلك لاعتبارات تاريخية، ولاختلاف الأهداف والتوجهات وسياسات الدول ومصالحها،

تلك التي أدت إلى الاختلاف والتباين على أرض الواقع، فكثرت وتنوعت التعريفات إلى الدرجة التي وجد معها الباحثون في مجال الإرهاب أن عدد التعريفات الاصطلاحية التي ظهرت في المؤلفات التي اهتمت بظاهرة الإرهاب تزيد عن مائة تعريف، وفيها تفاوت وتباين وزيادة واتفاق.

" فالبعض يركز في تعريف الإرهاب على " الأسلوب " أو "الطريقة" فيرون أن الإرهاب ليس فلسفة ولا حركة، وإنما أسلوب أو طريقة لغرض تحقيق طموح سياسي لجماعة منعزلة ومحبطة، تدرك أن لا أمل لها في الوصول إلى ما تريده إلا عن طريق تخويف الأغلبية ومؤسساتها عن طريق إشاعة الرعب والتضليل "

بينما يركز آخرون على الأهداف أو الوسائل أو الأسباب. وهكذا كل يركز على ما يدخل في نطاق اهتمامه.

ورغم الصعوبة القائمة في التعريف الاصطلاحي للإرهاب، فإن الباحثين ما زالوا يتلمسون طريقهم للوصول إلى تعريف يتفق عليه، ويكون وسيلة لمعالجة جماعية.

[1] - انظر: «مقاييس اللغة » [٤٤٧/٢] ، «لسان العرب» [٤٣٦/١]

وفيما يلي بعض التعريفات الاصطلاحية للإرهاب

. بأنه "محاولة فرد أو مجموعة من الأفراد أو الجماعات، فرض رأي أو فكر أو مذهب أو دين أو موقف معين من قضية من القضايا، بالقوة والأساليب العنيفة، على أناس أو شعوب أو دول، بدلا من اللجوء إلى الحوار والوسائل المشروعة الحضارية، وهذه الجماعات أو الأفراد تحاول فرض هذه الأفكار بالقوة لأنها تعتبر نفسها على صواب والأغلبية مهما كانت نسبتها على ضلال، وتعطي نفسها وضع الوصاية عليها تحت أي مبرر" [١]

عرفه بعضهم:

"منهج أو نظام، تحاول من خلاله مجموعة منظمة، أو طرف معين، جذب الانتباه إلى أهدافها، أو تجبر الطرف الآخر بتقديم تنازلات وفاء بأهدافها، بواسطة الاستخدام المنظم والمقصود للعنف " [٢] .

- وعرفته الموسوعة السياسية الإرهاب بأنه:

"استخدام العنف- غير القانوني- أو التهديد به أو بأشكاله المختلفة؛ كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف وغيره بغية تحقيق هدف سياسي معين. . . وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية"[٣] .

---

[١] - عبد الستار الطويلة، «أمراء الإرهاب» كتاب اليوم، العدد ٣٤٢ (القاهرة: دار أخبار اليوم، ١٩٩٣ م) ، ص ٢٥.

[٢] - حسين شريف، «الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرنا» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م) ، [٢٧/١]

[٣] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون، «موسوعة السياسة» الجزء الأول (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥

(والإرهابي النمطي هو الشخص المدرب من أجل تنفيذ أعمال العنف المقررة بواسطة المنظمة أو الجماعة أو الجهة التي يتبعها، بحيث إنه في حال القبض على هذا النوع من الإرهابيين النمطيين، فإنهم يتحدثون أثناء محاكمتهم ليس من أجل تبرئة أنفسهم، بل لمحاولة نشر الأفكار السياسية لمنظمتهم، ويعدون ذلك هدفا من أهداف إرهابهم)

ويدور معنى الإرهاب شرعا على شدة الخوف والتخويف الواقع على الفرد أو على الجماعة وهو في حقيقته وحكمه نوعان:

(١) إرهاب مشروع بصريح القرآن في آية الأنفال في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ [1]

فإن إخافة العدو الكافر المعاند لدعوة الله بالجهاد في سبيل الله وإرجافه بالعدة والقوة من مقاصد الجهاد الإسلامي ، ليكف شره ، وينتهي عن ظلمه ، ولعله أن يهتدي إلى دين الله عز وجل. وهذا الحكم خاص بالمحاربين من الكفار أو البغاة.

(٢) إرهاب غير مشروع ، بل هو محرم وممنوع: في تخويف الآمنين وإدخال الرعب والفزع عليهم ، سواء كانوا مسلمين أو مستأمنين أو معاهدين أهل ذمة أو غيرهم. فهو على المسلمين حرابة وعلى غيرهم ظلم!

وهو في الجميع إفساد في الأرض جاء النهي عنه صريحا في القرآن والسنة وفي إجماع العلماء.

[1] ـ الأنفال: ٦٠

فمناط ذلك على الظلم ، حيث تخويف الآمن وإرهابه ظلم واعتداء ، وهو محرم بإجماع الملل والشرائع السماوية. فـعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا،»[1]

وفي صريح القرآن قوله تعالى من سورة يونس: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2]

وقوله في سورة الممتحنة: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾[3]

هذا فضلا عما ورد من أدلة شريفة في وجوب الوفاء بالعهد وإيفاء الوعد ، وتحريم قتل النفس بغير حق، وتحريم قتل المرأة والوليد والراهب والشيخ الكبير من الكفار.

المطلب الثانى تحديد مصطلح الإرهاب المعاصر

وقد صدر في تحديده بيان عن مجمع الفقه الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته السادسة عشرة ، المنعقدة في شوال من عام ١٤٢٣هـ بمكة المكرمة ، حيث حدَّدوا الإرهاب بتحديد سبقوا به جهات عالمية عديدة غالطت في معناه ودلالاته ، وجاء في بيانهم أن:

((الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه ، ودمه ، وعقله ، وماله ، وعرضه ، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحرابة

---

[1] - أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ [١٩٩٤/٤]٢٥٧٧

[2] - يونس: ٤٤

[3] – الممتحنة: ٨

وإخافة السبيل وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم ، أو حريتهم ، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر ، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد مرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية ، أو الطبيعية للخطر.

فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله – سبحانه تعالى – المسلمين عنها قال تعالى: {وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٧٧] [١]

والإرهاب في المصطلح العربي المعاصر: لا يفرق بين المحقق والمبطل – فمقاومة المحتل والرد عليه تسمى إرهابا عندهم والاستسلام له يسمى سلاما وتعاونا. بل ولو طال بهم زمان لسموا كل مسلم إرهابيا.

ولقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام كلمة الإرهاب بوصفه مصطلحا حديثا في اللغة العربية أساسه (رهب) بمعنى خاف، وأوضح المجمع: (أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية)[٢]

الإرهاب في المنظور الإسلامي يتعرض الإسلام والمسلمون للاتهام بالإرهاب والعنف والتطرف، بل إن بعض وسائل الإعلام اليوم أصبحت تبرز الإرهاب وكأنه صفة ملازمة لهذا الدين ولمعتنقيه، حتى أصبح الظهور

---

[١] ينظر البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته ١٦،

[٢] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (القاهرة: مجمع اللغة العربية) ، ص ٣٩٠.

بمظهر الانتماء إلى هذا الدين يشكل مشكلة في بعض البلاد والأوساط الاجتماعية.

وقد نسبت بعض وسائل الإعلام وبعض الكتاب الإرهاب إلى الإسلام زعما أن تعاليم الإسلام وأحكامه وبعض آيات القران الكريم تدعو إلى الإرهاب، وتوجه المسلمين إلى سلوك طريقه، ويزعمون اشتمال آيات القرآن والأحاديث النبوية ودلالتها على ذلك؛ إما بالنص أو بالمعنى، وهذا يخالف الحقيقة تماما.

وحتى يكون نفي ذلك عن الإسلام قائما على أساس علمي، ولكي تكون نسبة الأشياء متمشية مع القواعد العلمية في الحكم على صحة النسبة، فإني سأوضح ذلك من منطلقين.

أولهما: الدلالة اللفظية في الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر كلمة إرهاب.

وثانيهما: التوجيه الإسلامي في مكافحة الإرهاب ومعالجة أسبابه، من خلال الاتجاه الوقائي والعلاجي، لما قد يحصل من الإنسان من أخطاء تكون سببا في ارتكاب أي نوع من أنواع الاعتداء والعنف.

المطلب الثالث[الدلالات اللفظية لكلمة الإرهاب في الآيات القرآنية]

الأول: الدلالة اللفظية في الآيات القرآنية: وردت كلمة رهب وما اشتق منها من تصريف في اثني عشر موضعا في القرآن الكريم؛ هي قوله تعالى:

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [١] .

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} [٢]

[١] - [البقرة: ٤٠]
[٢] - [المائدة: ٨٢]

وقد اتفق المفسرون لهاتين الآيتين على أمرين؛ هما:

أولا : أن الدلالة اللفظية في كل تلك المواضع تعني الخوف أو الخشية وما اشتق منهما؛

ثانيا : ليس من دلالة تلك الآيات ما يفيد إباحة القيام بالقتل والتخريب والإفساد والاعتداء على الآخرين، فالمقصود الخوف بمعناه الإيجابي الذي يقود إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، والتبتل إليه خشية وخوفا من عقابه وأملا في رضاه، تفعيلا لمبدأ الوقاية التي تعني البناء الإيجابي بالإقلاع عن الذنب والارتداع عن فعل الجريمة هذا من وجه، ومن وجه آخر فإن معنى الإرهاب الوارد في قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} [1]

يعني دفع الاعتداء والوقاية منه. ولهذا جاء التوجيه القرآني بطلب الإعداد الذي يكون من نتيجته خوف العدو مما لديك، فلا يهاجمك.

فالمقصود أن وجود القوة المادية عامل مهم في حفظ التوازن وعدم الاعتداء، فمتى ما علم العدو بوجود قوة تستطيع مقابلته وردعه بها، فإنه سيرتدع عن الاعتداء، وبهذا تقي نفسك ونفسه مما يكون سببا في هلاكهما، وعليه يكون المعنى المقصود بكلمة "ترهبون" الواردة في الآية السابقة المعنى الإيجابي؛ أي: سد باب الاعتداء والقتل والخراب والفساد، الذي يلحق بالمجتمع ضررا كبيرا، فهو إرهاب وقاية ودفع للشر، لا إرهاب اعتداء وقتل وخيانة وتخريب وخروج عن الصواب.

---

[1] - [الأنفال: ٦٠]

والأمثلة من الواقع المشاهد كثيرة في هذا المجال، فهي تبين حكمة التشريع من توجيه المسلمين إلى هذا الإعداد والاستعداد الذي يكون وسيلة لاستتباب الأمن وترسيخ قواعد البناء.

المطلب الرابع [توجيهات الإسلام في مكافحة أسباب الإرهاب]

نهج الإسلام في معالجته للقضايا المرتبطة بالسلوك البشري وتحقيق الأمن للمجتمع منهجا متوازنا، يجمع بين التأصيل والبناء الذاتي لعوامل المحافظة على الأمن، وسن التشريعات والأنظمة التي تكفل حفظ الأمن ومعالجة ما قد يعتري السلوك البشري من اعتلال أو انحراف.

لهذا نجد أن الشريعة الإسلامية تعاملت مع ظاهرة الإرهاب في اتجاهين متوازيين يسيران معا في آن واحد، هما:

الاتجاه الاول : الوقائي التربوي:

ويقصد به بناء المناعة الذاتية المدافعة للعوامل المسببة لخروج السلوك البشري عن جادة الصواب. وقد يطلق على هذا الاتجاه اتجاه تجفيف المنابع التي تولد الإرهاب، ويتمثل ذلك في غرس الفضائل، وتربية النفس على الآداب الخيرة، والالتزام بالأحكام الشرعية، والتمسك بكل ما يصون محركات السلوك البشري ويمنعها من السير في طريق غير سليم.

وأما الاتجاه الثاني، اتجاه المعالجة

ويتمثل فيما شرعه الله من أحكام وتشريعات عقابية رادعة، وهذه الأحكام تتضمن بعدين أساسيين. بعد تطهير النفس البشرية وتخليصها من عقدة ارتكاب الذنب. أما البعد الآخر، فيتمثل في ردع من يرتكب جريمة من العودة إلى مثلها وزجر الآخرين من الوقوع في ذلك الخطأ، وهذا بعد وقائي؛ كما في قوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[١]

[١] - [البقرة: ١٧٩]



أي إن في تطبيق حكم القصاص ما يمنع بعضكم من قتل بعض مخافة أن يقتص منه، فيحييا بذلك معا.

لذا فإن موقف الإسلام من الإرهاب موقف أزلي يجمع بين الوقاية والمعالجة للمخالفات التي قد تكون سببا في مزيد من الإرهاب والعنف.

[الاتجاه الوقائي]

أ- الاتجاه الوقائي التربوي: فيما يأتي ذكر لبعض المعايير والتوجيهات الإسلامية في مجال الوقاية من جميع أنواع الإرهاب والعنف والاعتداء، وهي: -

١ - دعوة الإسلام إلى السلام: الإسلام هو دين السلام لجميع البشر، فلا يجتمع مع العنف والاعتداء؛ لأنهما ضدان متناقضان، والمسلمون مأمورون بالبداءة بالسلام لكل من يقابلهم، وهي كلمة أمان ورحمة واطمئنان، وإشاعة للأمن بين الناس جميعا، فلا يجتمع الضدان: السلام والعنف، بل إن المسلمين مأمورون بالبحث عن السلام والجنوح إليه إذا جنح العدو إليه ورغب فيه، وذلك في حال الحرب المعلنة، فكيف بغير ذلك قال تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ} [١]

ومما امتن الله به على عباده نعمة الأمن، وهي من أجل النعم التي أنعم الله بها عليهم؛ قال تعالى: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ - الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [٢]

٢ - إشاعة العدل في كل شيء العدل من العوامل الرئيسة، والآداب السامية، والأخلاق الرفيعة التي تؤدي إلى الوقاية من الظلم والطغيان،

[١] - [الأنفال: ٦١ - ٦٢] .
[٢] - [قريش: ٣ - ٤]



وبالتالي تقطع الطريق على التطرف والإرهاب؛ لأن عدم العدل بين الناس هو من أسس نشأة الإرهاب، لأن المظلوم أو المقهور إن لم يستطع نيل حقه بالطرق المشروعة، فقد يعلن عن غضبه بقيامه برد الظلم بمثله، ومن هنا ينشأ الإرهاب المضاد. ولذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل صريحا، حيث قال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [١]

ولمعنى العدل في الإسلام مفاهيم كثيرة، والمعنى في هذه الآية هو الحكم المنصف، أي: أداء كل شيء إلى من هو له على وجه الإنصاف، أو إيفاء الناس حقوقهم التي تجب .

ولم يفرق الإسلام بين الناس في مسألة العدل بسبب الجنس أو الديانة أو العرق، فحقوق الإنسان مكفولة في الإسلام باعتبار أن كل البشر عند الله بمكانة واحدة من حيث العدل بينهم، ولا تمييز بين الناس إلا في مسألة الطاعة لله سبحانه وتعالى والتقوى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [٢] .

وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلكم لآدم، وآدم من تراب» [٣]

---

[١] - [النحل: ٩٠]

[٢] – [الحجرات: ١٣]

[٣] – أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) [١٣١/٧]٤٧٧٣حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

وانطلاقا من مبدأ إنسانية الإسلام وعالميته، فإن الله يأمر المسلمين بالعدل الشامل الكامل، حتى مع من يسيئون إليهم؛ لأن العدل حق لله، ولا ينبغي تجاوزه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [١]

يقول الإمام الطبري: "يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولاياتهم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي، واعملوا فيه بأمري، ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة، واعدلوا أيها المؤمنون على كل أحد من الناس وليا لكم كان أو عدوا، فاحملوهم على ما أمرتم أن تحملوهم عليه من أحكامي، ولا تجوروا بأحد منهم عنه "[٢] .

وهذا هو عدل الإسلام في أحكامه مع جميع الناس.

٣ – دعوة الإسلام إلى التراحم بين الناس: الإسلام دين الرحمة، والرحمة ضد القسوة، فالرحمة من الصفات الفطرية في الخلق عامة، بل إنها من كمال فطرة البشر، وقد جعل المولى سبحانه وتعالى الرحمة غاية رئيسة في

---

[١] - [المائدة: ٨]

[٢] – ينظر «تفسير الطبري »جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) [٨/٢٢٤]تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ –

الإسلام بعد توحيد الله، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧] [الأنبياء: ١٠٧] أي رحمة للبشرية كلها. وجاءت تعاليمه كلها رحمة وشفاء لما في الصدور،

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} [يونس: ٥٧] [يونس: ٥٧] .

وخاطب المولى سبحانه رسوله الكريم بقوله: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [١] ، وهذه إبانة أن الشدة والغلظة والعنف سبب رئيس من أسباب التفرق والتشتت وعدم الاجتماع، وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على هذا الخلق القويم، فقال عليه الصلاة والسلام: «من لا يرحم لا يرحم» [٢]،

وقال:« الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، »[٣]

فالرحمة تكون لجنس من في الأرض جميعا دون تفريق بسبب من الأسباب.

٤- الحرية وتحمل المسئولية: الإسلام يحارب الإكراه بكل صوره وأشكاله؛ لأن الإكراه يؤدي إلى نقيض المطلوب، وإلى شيوع النفاق الذي هو قاعدة الغدر والخيانة والتربص؛ لأن الإكراه ضرب من ضروب الإرهاب، حتى في مسألة اعتناق الإسلام لم يشرع المولى سبحانه إكراه الناس على ذلك، فقال

---

[١] - [آل عمران: ١٥٩]

[٢] - أخرجه البخارى كتاب الادب بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ [٧/٨]٩٩٧

[٣] - أخرجه الترمذى فى سننه [٣٨٨/٣]١٩٢٤ وقال حسن صحيح

سبحانه: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [١] لأن الإيمان قناعة وقبول قلبي، والقلب لا سلطان عليه إلا لخالقه الذي يقول: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} [٢]

والقناعة الذاتية وحرية الإنسان في الاختيار تجعله طبيعيا يتحمل المسئولية، ويكون إيمانه قويا، يقول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [٣]

، بل إن المُكره لا يحاسب في الإسلام عما يفعل حال الإكراه المؤدي إلى ضرر يلحق به.

٥ – خلق التعامل مع غير المسلمين في الإسلام: لقد سمت شريعة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين سموا لم يرق إليه قانون من القوانين البشرية أو نظام من الأنظمة؛ إذ حفظ لهم الإسلام حقوقهم المالية والأخلاقية والاجتماعية، كما حفظ أموالهم وأرواحهم وأعراضهم، ولم يكرههم على ترك دينهم أو ما هو أدنى من ذلك، فخاطب القرآن الكريم أهل الكتاب خطابا راقيا بقوله سبحانه وتعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}

---

[١] – [البقرة: ٢٥٦]

[٢] – [الأنفال: ٢٤]

[٣] - [النحل: ١٢٥]

فهذا تشريع الإسلام في الدعوة، ذلك التشريع القائم على مبدأ الحوار والإقناع بالحجة دون إكراه. وقال صلى الله عليه وسلم في حق أهل الكتاب: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»[١]

وأعطى لهم المولى سبحانه وتعالى حق الاستجارة بالمسلمين، قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} [٢]

ليس لأنه منَّ عليه أو استغل ضعفه لأي شيء آخر، إنما لقصد سماعه كلام الله، وقال صلى الله عليه وسلم في ذلك «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [٣]

وحرم الله سبحانه وتعالى قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، فحرمة الأنفس على إطلاقها مكفولة في الشريعة الإسلامية، قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} [٤]

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» [٥]

---

[١] – أخرجه الامام احمد فى مسنده [٣٦/ ٥٧٠]٢٢٢٣٤ المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

[٢] – [التوبة: ٦]

[٣] – أخرجه ابو داود فى سننه [٣/١٧٠]٣٠٥٢ المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا

[٤] - [الإسراء: ٣٣]

[٥] – أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الجزية بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ [٤/٩٩]٣١٦١

٦ – الدعوة إلى الوسطية والاعتدال وعدم الغلو في الدين: الغلو في الدين هو الطريق إلى التطرف الفكري والاعتقادي. والفهم الخاطئ للدين قد يدفع الإنسان إلى محاولة فرض ما يعتقده ويؤمن به بالقوة، وهذا ما أثبته الواقع المشاهد.

وقد نهت الشريعة الإسلامية عن الغلو في الدين، وحذرت المسلمين منه حتى لا ينجرفوا وينحرفوا، فجعل الله هذه الأمة وسطا؛ لأن دينهم كذلك، قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [1]

ومثل هذا التوجيه جاء صريحا لأهل الكتاب؛ قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} [2]

فالغلو خلاف الوسطية، فإذ كانت الوسطية تعني الاعتدال والتوازن في الأمور كلها، فإن الغلو يعني الشقة والتضييق على النفس باتباع طريق واحد بعيدا عن الوسط، ووسطية الإسلام توازن بين الأحكام، فلا غلو ولا تشدد، ولا تفلت ولا تسيب، فلا إفراط ولا تفريط في الإسلام،

وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل العملي في ذلك مع بعض الصحابة الذين شددوا على أنفسهم بحثا عن المزيد من الطاعة، فقال أحدهم: أصوم الدهر كله ولا أفطر، وقال الآخر: أقوم الليل كله ولا أنام، وقال الثالث: لا أتزوج النساء. فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا درسا عميقا في الوسطية والاعتدال، حيث قال صلى الله عليه وسلم:

---

[1] – [البقرة: ١٤٣]

[2] – [المائدة: ٧٧]

«أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» [١]،

حيث إن ذلك بعيد عن روح الإسلام ومبادئه التي بنيت على التيسير وعدم التنفير

وما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن فيه إثم أو قطيعة رحم، وقد قال سبحانه وتعالى: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ} [٢]

وقال جل شأنه: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [٣]

وقال سبحانه: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [٤].

ووسطية الإسلام تحصين للمجتمع من الإفرازات التي يمكن أن توجد بسبب التضييق من المتطرفين الذي يعتمدون على نظرة ضيقة للكون وللحياة، وينطلقون منها إلى تخطئة كل رأي مخالف لهم باسم الدين، ويدينون كل فكر مخالف لفكرهم باسم الدين، الأمر الذي ينتهي بهم إلى تكفير الناس، بل والنيل من أعراض العلماء، ووصمهم بصفات غير لائقة، فالغلو في الدين باب إلى التطرف الذي يقود إلى العنف والسعي إلى إلزام المخالف رأيه بالقوة.

٧ – علو مكانة النفس في الإسلام: إن الإسلام قد كرم ابن آدم وأنزله منزلة رفيعة بما حباه الله من طاقات عقلية ونفسية، وبما أعطاه من قوام جميل وصورة حسنة لا يماثله فيها أحد من خلق الله عز وجل على وجه الأرض.

---

[١] – أخرجه البخاري « صحيح البخاري» كتاب النكاح بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ ٥٠٦٣[٢/٧]

[٢] - [المائدة: ٦]

[٣] - [الحج: ٧٨] ،

[٤] - [البقرة: ١٨٥]

إن الإنسان هو الكائن المفضل الذي كتب الله له أن يتبوأ الصدارة والمكانة الرفيعة بين الخليقة والكائنات جميعا، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [١]

يقول الفخر الرازي في تعليقه على الآية: "فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلي، وبدنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي " [٢].

٨ – تحريم قتل النفس: حرم الإسلام قتل النفس وسفك الدم المعصوم، وجعل ذلك من كبائر الذنوب؛ قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} [٣]، "

والقتل ظلما أكبر الكبائر بعد الكفر، وموجب لاستحقاق العقوبة في الدنيا والآخرة " [٤]

وقال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} [٥] ،

---

[١] – [الإسراء: ٧٠]

[٢] – التفسير الكبير، ٢١/ ١٢، فخر الدين الرازي، ط احياء التراث

[٣] – [الإسراء: ٣٣]

[٤] – «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج » (القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م) ، ج ٧ص ٢٣٣.

[٥] – [المائدة: ٣٢]

وقال: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ} [١]

وجعل من صفات المؤمن عدم القتل؛ قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} [٢]،

ويقول الإمام القرطبي – رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "دلت هذه الآية على أنه ليس بعد الكفر أعظم من قتل النفس بغير الحق، ثم الزنا" [٣]

ومن السنة ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. . .» [٤] .

وروى الإمام البخاري عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما» [٥]

وقال ابن عمر رضي الله عنه: "إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير [٦] "

---

[١] – [النساء: ٩٣] ،

[٢] – [الفرقان: ٦٨]

[٣] – محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المجلد ٧، جـ ١٣، ص ٧٦.

[٤] – صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الحدود، ١٢/ ١٨٨، الحديث رقم (٦٨٥٧) ، وانظر أيضا: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، ٢/ ٤٤٤، رقم الحديث (١٤٥)

[٥] – أخرجه البخارى كتاب الديات باب بدون [٩/٢]٦٨٦٢

[٦] – صحيح البخاري مع فتح الباري، ١٢/ ١٨٨، كتاب الديات، حديث رقم (٦٨٦٢)

ولو اشترك أهل السماء والأرض في قتل رجل واحد، لكان ذلك موجبا لدخولهم النار جميعا، روى الإمام الترمذي: «لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار» [1]

٩ – تكوين روح التكافل بين أفراد المجتمع: من العوامل التي قد تدفع الإنسان إلى ارتكاب الجريمة: الفقر، وعدم وجود عدل في الأمور الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، أو بين المجتمعات بعضها مع بعض، وقد جاء الربط بين الفقر وارتكاب جريمة القتل في قوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} [2]

وفي تفسيرها يقول الإمام الطبري: "ولا تئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم، فإن الله هو رازقكم وإياهم، ليس عليكم رزقهم، فتخافون بحياتهم على أنفسكم العجز على أرزاقهم وأقواتهم "[3]

وما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من شيء أكثر من استعاذته من الفقر، الذي جاء في بعض الآثار ما يفيد أن الفقر من أسباب الكفر.

ومعالجة لهذا العامل فقد جاء في التشريع الإسلامي كثير من التوجيهات والوصايا لمعالجة مشكلة الفقر، فشرعت الزكاة والوقف والصدقات والكفارات وغيرها من الواجبات في أموال الناس عامة وتصرف على الفقراء حسب أحكامها وشروطها.

---

[1] – رواه الإمام الترمذي في سننه، باب الحكم في الدماء، عن أبي سعيد الخدري (٢/ ٤٢٧، الحديث رقم (١٤١٩) وقال عنه: (هذا حديث غريب) ٥٧.

[2] – [الأنعام: ١٥١]

[3] – تفسير الطبرى [٢١٧/١٢]

كما أوجب على الدولة السعي إلى رزق الفقراء والمحتاجين، وتنظيم معيشتهم، وتدبير سكنهم وتعليمهم وعلاجهم، وغير ذلك من الواجبات الاجتماعية على الدولة.

١٠ – صيانة الروابط الاجتماعية من عوامل البغضاء والشحناء: يحتل بناء الروابط الاجتماعية في الإسلام مكانة مهمة. ولهذا سعى إلى العمل على صيانتها ومعاجلة العوامل التي تهدد تماسكها وترابطها، وتقود إلى الشقاق والمنازعات والعداوة والبغضاء، مما يعرض الأمن العام للخطر.

ومن أهم العوامل التي تؤثر سلبا في العلاقات الاجتماعية الإشاعة، وهي بث الأخبار بقصد الإفساد مباشرة، أو بشكل غير مباشر، ولهذا وضع الإسلام منهاجا خاصا لتلقي الأخبار، وذلك لأن الشائعات تزعزع الأمن والاستقرار، وتحدث الفوضى من الهرج والمرج في المجتمع، بل قد تكون سببا في حدوث كوارث ونكبات في المجتمع بين أفراده وغيرهم. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [١]

ومنها أيضا الغضب الذي قد يدفع الإنسان إلى ارتكاب جريمة الاعتداء. ولهذا وجه الإسلام إلى عدم الغضب والبعد عن أسبابه لما له من آثار سلبية على علاقة الناس بعضهم ببعض، ولما يسببه من شحناء وبغض ونفرة قد تكون سببا في حدوث اعتداء بين أفراد المجتمع، فقال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [٢]

---

[١] – [الحجرات: ٦]

[٢] – [الأعراف: ١٩٩]

وقال تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ – وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [1]

وقال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [2]

، وقال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ} [3]

وروى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني. قال: " لا تغضب "، فكرر السؤال مرارا، وفي كل مرة يقول له النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تغضب» [4]

١١ – تحريم ترويع الآمنين: حرم الإسلام ترويع الآمنين المباشر وغير المباشر، ووجه إلى سد كل المنافذ وأبواب الذرائع التي قد تكون وسيلة للترويع، أو تعكير الجو الآمن، وجاءت الأحكام الشرعية مانعة لبعض الأفعال التي قد تسبب ترويع الآمنين وإخافتهم مثل تحريم الإسلام للإشارة بالسلاح، إذ شدد الإسلام في النهي عن هذا الفعل. وجاء في الحديث عن المصطفى أن الإشارة بالسلاح من موجبات الاستحقاق لعذاب الله الأليم في جهنم، فقد روى الإمام النسائي عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه

---

[1] – [فصلت: ٣٤ – ٣٥]

[2] – [آل عمران: ١٣٤]

[3] –[الشورى: ٣٧]

[4] – فتح الباري، ١٠/ ٥٣٥، كتاب الأدب، رقم الحديث (٦١١٦)

وسلم قال: «إذا أشار المسلم على أخيه المسلم بالسلاح، فهما على جرف جهنم، فإذا قتله خرا جميعا فيها» [١]

المطلب الخامس: الموقف الدولي من الإرهاب (القوانين والاتفاقات الدولية في مواجهة الإرهاب)

في ظل ما تقدمت الإشارة إليه من عدم اتفاق دولي على تحديد تعريف ومفهوم محدد للإرهاب، فإن من الصعب الحديث عن اتفاقية دولية واحدة ذات طابع عالمي تضع الإطار المناسب لمكافحة الإرهاب، وتكبح جماح مرتكبيه، وقد أدى ذلك إلى حال من الفوضى الدولية في مسألة تحديد مصطلح الإرهاب وتعريفه ومن الإرهابي.

ولهذا فإن معظم مشروعات الاتفاقيات الدولية لمكافحة الإرهاب تواجه عقبات كثيرة لأسباب متعددة منها: -

أ- عدم تعاون بعض الحكومات أو ترددها في التعاون الدولي من أجل تعريف الإرهاب وتحديده، ووضع اتفاقية دولية لمواجهته، وذلك لمصالح مادية أو معنوية تكسبها، أو سياسية تتعلق بتأييدها لقضية معينة أو عدم تأييدها. بل ربما كان ذلك لأسباب أمنية حيث تخشى أن تصبح الدولة نفسها أو مصالحها هدفا للإرهاب.

ب- اختلاف الدول في تحديد مفهوم الإرهاب وتعريفه منح البعض فرصة للتذرع بمسألة مراعاة حقوق الإنسان عند إيوائهم لبعض الإرهابيين، أو منح حق اللجوء السياسي لبعض أفراد الجماعات الإرهابية، أو تحقيقا لمبدأ الحرية الذي تدعيه تلك الدولة، أو انطلاقا من مبدأ الحرية القانونية والقضائية فيها، وقد تجعلها بعض هذه الدول ورقة تلوح بها في وجه دولة

---

[١] - سنن النسائي، ٧/ ١٧، كتاب تحريم الدم،

أخرى كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وكم عانت كثير من دول العالم ويلات من حروب وتفجيرات وقتل واختطاف بسبب ما يجده الإرهابيون فكرا أو حسا من دعم من قبل دولة من دول العالم لهم، وقد تكون تلك الدولة الداعمة من الدول الكبرى؛ لأنها تناوئ تلك الحكومة، أو تريد وضعها ضمن منظومة الدول التي تدور في فلكها وتأتمر بأمرها، لتحقيق مكاسب مادية أو سياسية عن طريق الضغط عليها من خلال وجود تلك الخلايا الإرهابية أو منظريها على أرض الدولة الأخرى.

ولهذا جاءت معالجة العالم للإرهاب معالجة جزئية، تعالج أنواعا من الإرهاب، ولا تعالجه بصفة عامة، ورغم أن تلك الاتفاقيات سواء أكانت ثنائية أم دولية تعد معالجات جزئية لبعض الجرائم، فإنها تحمل بعض الإيجابيات التي يمكن أن تحسب لها؛ ومنها:

أ- نبذ تلك الممارسات وتجريمها بصورة تتيح الملاحقة القانونية لمرتكبيها.

ب- أن تجريم الممارسات الإرهابية في قوانين الدول إلزام لها بمحاكمة مرتكبيها وفقا للإجراءات القانونية.

ج- الاعتراف بالمسئولية القانونية والأدبية تجاه محاسبة المجرمين وتسليمهم لجهات المحاسبة القانونية لتطبيق القانون بحقهم.

د- أخلاقيات التعاون الدولي والالتزام الأدبي بين المؤسسات القانونية في العالم يفرض سن تشريعات إدارية وأمنية وقانونية لبناء أسس التعاون في مكافحة الجريمة.

[موقف العالم من الإرهاب]

موقف العالم من الإرهاب: جاءت ولادة هيئة الأمم المتحدة على خلفية وقوف الدول العظمى في العالم في وجه حركة تمرد على القانون الدولي تزعمها هتلر، أو بمعنى آخر حركة إرهابية على مستوى دولة ضد دول

العالم. وقد كلف إخماد نار تلك الحركة العالم الكثير من الأرواح والممتلكات والعتاد والمال.

وحتى لا يحصل للعالم مثلما حصل، فقد بادرت الدول التي خرجت من تلك الحرب إلى إنشاء هيئة دولية تعنى بوضع ميثاق دولي يكبح جماح من يريد الإضرار بالعالم أو بعض دوله، فأنشأت هيئة الأمم المتحدة، التي بادرت إلى تضمين قانون نشأتها وميثاق الانتساب إليها مواد لكيفية معالجة الإرهاب المتعارف عليه آنذاك، وجعلت ذلك مهمة من مهماتها، وعدته الأنموذج الأمثل لسد أي باب من أبواب الإرهاب والتمرد؛ لأن هدف هذه المنظمة المحافظة على الأمن والسلام الدوليين، من خلال مؤسساتها الرسمية، كالجمعية العامة، ومجلس الأمن الدولي.

ولكن – و رغم ذلك – لم تختف من نظام المنظمة الدولية، التي أنشئت للحفاظ على الأمن والسلام الدوليين، صورة تسلط القوي وهيمنته على الضعيف.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى العربى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فهذه كلمات فى موضوع موقف الاسلام من التطرف والارهاب ، حيث رُمى الاسلام بأنه دين ارهاب وتطرف ، والحقيقة انه براء من ذلك وقد بينت الاسباب والعلاج

وفى النهاية اسال الله تعالى القبول والتوفيق

المراجع والمصادر

١	الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرنا» حسين شريف (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م)
٢	«أمراء الإرهاب» عبد الستار الطويلة كتاب اليوم، العدد ٣٤٢ (القاهرة: دار أخبار اليوم، ١٩٩٣ م)
٣	بغية الطلب في تاريخ حلب المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: د. سهيل زكار الناشر: دار الفكر
٤	«تاج العروس من جواهر القاموس» ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية
٥	«التطرف وموقف الاسلام منه» د/ نادى حسن عبدالله ط الازهر
٦	«تفسير الطبري »جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ
٧	« التفسير الكبير» للرازى ط احياء التراث فخر الدين الرازي.
٨	«الجامع لأحكام القرآن» الامام القرطبى ط دار الغد العربى الاولى
٩	«سنن ابن ماجة » المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد

	القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٠	«سنن النسائي» تحقيق شعيب الارناؤط ط دار الحديث ط الاولى
١١	«شعب الإيمان »أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م
١٢	« صحيح البخاري» ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفى المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
١٣	« صحيح مسلم » مسلم بن الحجاج ط دار احياء الكتب ١٩٧٦
١٤	« فتح البارى شرح صحيح البخارى» لابن حجر ط دار الحديث الثانية
١٥	فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦
١٦	«معجم مقاييس اللغة » المؤلف: أحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام

النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.،	
«المعجم الوسيط » مجمع اللغة العربية ط الخامسة ١٩٩٩	١٧
«موسوعة السياسة» عبد الوهاب الكيالي وآخرون (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥	١٨
«نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج » (القاهرة: المكتبة الإسلامية) الاولى	١٩

محتويات البحث